2024

فينيق
PHOENIX

التطورات الداخلية الإسرائيلية وأفق التسوية السياسية بعد السابع من أكتوبر

" الحراك السياسي الداخلي بين اليمين والجنرالات"

مركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية

د. عاهد فراونة
باحث سياسي مختص في الشأن الاسرائيلي

مركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية

التطورات الداخلية الإسرائيلية و أفق التسوية السياسية بعد السابع من أكتوبر

(الحراك السياسي الداخلي بين اليمين والجنرالات)

عاهد عوني فروانة

باحث سياسي مختص في الشأن الإسرائيلي

غزة - فلسطين

مايو ٢٠٢٤

المحتويات

رؤيتنا ٣

رسالتنا ٣

مقدمة ٤

أولًا: صعود اليمين المتطرّفِ وخِطَّة حسم الصِّراع. ٥

ثانيًا: تطورات المشهد الإسرائيلي الداخلي بعد طوفان الأقصى. ٧

ثالثًا: فرص صعود أحزاب الجنرالات لسُدَّةِ الحكم من جديد. ١٠

رابعًا: العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، وفرص تسوية الصراع. ١٣

خاتمة ٢٠

رؤيتنا

مؤسَّسة فلسطينيَّة مستقلَّة غير ربحيَّة، تأسَّست في إطار مسؤوليتها تجاه المجتمعات الفلسطينيَّة لتلبية احتياجاتهم السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة من خلال تقديم خدمات بحثيَّة عميقة، تعمَلُ على تمكين المجتمع الفلسطيني على المستوى الفردي والجماعي، ومعالجة تحدِّياته المختلفة.

يعمل المركز على استخدام أساليب متنوعة لجمع البيانات الكميَّة والنَّوعيَّة لمعالجة الأزمات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة الَّتي يعاني منها المجتمع الفلسطيني، من خلال عدة برامج ومشاريع بحثيَّة سنويَّة وشهريَّة لتقديم تصوُّرات علميَّة وعمليَّة لصانع القرار الفلسطيني. من أجل اتخاذ الإجراءات اللَّازمة لمعالجة التحدِّيات المختلفة.

رسالتنا

دعم كافة الجهات والشَّرائح الفاعلة في المجتمع الفلسطيني وصناع القرار الفلسطيني بدراسات حقليَّة ودقيقة، مبنيَّة على مسوحات علميَّة ومنهجيَّة، تتَّسم بالشَّفافيَّة والمصداقيَّة والحياديَّة في كافَّة التَّخصُّصات والمجالات الحيويَّة.

مقدمة

شكَّلَتْ عمليَّة "طوفان الأقصى" مرحلة فارقة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كونها جاءت في ظلِّ وجود حكومة إسرائيليَّةٍ توصف بأنها الأشد تطرُّفًا في تاريخ إسرائيل، وتتكون من بنيامين نتنياهو - في ولايته السادسة على رأس الحكومة-، مع وجود شخصيات تُعَدُّ الأشد تطرُّفًا في إسرائيل سموتريتش وبن غفير، واللذان كانا على هامش الحياة السياسيَّةِ وأصبحَا في قلبها، وقد فَضَّل نتنياهو التَّحَالُفَ معهما ومع حزبي الحريديم شاس ويهودات هتوراة، من أجْلِ تكوين هذا التحالف اليميني غير المسبوق، والَّذِي جاءَ وَفْقَ أجندة "حسم الصِّراع" معَ الفلسطينيّين- كمَا رَوَّجَ لِذَلك زعيم حزب الصّهيونيَّةِ الدِّينيَّةِ سموتريتش - ويسعى إلى فرض هيمنة اليمين علَى الحياة في داخل إسرائيل، بالإضافة إلى محاولة نتنياهو إنقاذ نفسه من المحاكمة في قضايا الفساد التي تَمَّ تقديمُ لوائح اتِّهامٍ ضده.

لقَد أدَّتْ هذِه العمليَّة إلى فتحِ الباب واسعًا أمام مجموعةٍ من التَّساؤُلات منها: كيف أثَّرَتْ عمليَّةُ طوفان الأقصى في المشهد الإسرائيلي الداخلي؟ وما فرصُ صعود حزب الجنرالات لسُدَّة الحكم في إسرائيل وتشكيل حكومة جديدة؟ ارتباطًا بعديد من التَّطوُّراتِ في الحياة السِّياسيَّةِ الإسرائيليَّةِ، كما كشفت عنها استطلاعات الرأي، وما تقوم به الإدارة الأميركية من تفضيل طرف على الآخر، خاصة في ظل رغبة الجمهور الإسرائيلي في تولي الجنرالات سدة الحكم. وما احتمالات حَلِّ الصِّرَاعِ الفلسطينيّ الإسرائيليّ؟ من خلال إعادة الحديث عن أهمية حَلِّ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وعدم القدرة على القفز عنها، كما حاول نتنياهو من خلال التطبيع مع بعض الدُّول العربيَّةِ.

أولًا: صعود اليمين المتطرّفِ وخِطَّة حسم الصِّراع.

شَكَّلَ صعودُ نتنياهو لسُدَّةِ الحكم في العام ١٩٩٦ بدايةَ التَّعثُّرِ في مشروع التَّسوية حيث جاء بأجندة يمينيَّةٍ ترفض اتفاق أوسلو المُوقَّع بين إسرائيل ومنظمة التَّحرير الفلسطينيَّةِ في العام ١٩٩٣، وعَمِلَ كُلَّ ما بوُسْعِه لإفراغ الاتِّفَاق مِن مضمُونه، وتبنَّى مقاربة إدارة الصِّرَاع وليس حله، وهو ما عمل على تكريسه خلال توليه سُدَّة الحكم على مدار عدَّة فترات، كان أبرزها الفترة الأطول والمتواصلة من عام ٢٠٠٩ وحتى العام ٢٠٢١، والتي شكَّلَ خلالَها عدة حكومات برئاسته كانت تضُمُّ أحزابًا تمثل اليمين والوسط واليسار أحيانًا؛ إلا أنَّهُ وبعد انتخابات الكنيست ٢٠٢٢ استطاع اليمين واليمين المتطرف والديني والحريدي تحقيق الأغلبيَّةِ في الكنيست، وتحالف نتنياهو معهم ليشكل حكومة يمينيَّة متطرفة خالصة، هدفها الأساسي حسم الصراع داخليًّا وخارجيًّا.

وتُعَدُّ حكومة نتنياهو السادسة أشدَّ الحكومات تطرُّفًا في تاريخ إسرائيل، إذ تضُمُّ أحزاب اليمين الفاشي والمتطرف بشقيه العلماني والديني، وقد بذل سموتريتس - رئيس حزب الصهيونيَّةِ الدِّينيَّة- جهدًا كبيرًا في أثناء مفاوضات تشكيل الحكومة الائتلافيَّةِ للحصول على وزارة الأمن؛ ولَكِنَّهُ عندما لم يتمكن من ذلك نجح في الحصول على منصب وزير في وزارة الأمن علاوة على كونه وزيرًا للمالية، وقد نقل صلاحيات الإدارة الأمنيَّةِ الإسرائيليَّةِ وتنسيق أعمال الحكومة الإسرائيلية في الضَّفَّةِ الغربيَّةِ المحتلة من مسؤوليَّةِ المؤسَّسة العسكريَّةِ إلى مسؤوليته هو، وهذا قَدْ خلق وضعًا جديدًا وخطيرًا، فهذا النَّقلُ لَا يعني فقط ضمَّ الضَّفة فِعليًّا، وإنَّمَا يفتح الباب على مصراعيه أمام تكثيف الاستيطان الإسرائيلي وتوسيع المستوطنات القائمة، ومنح وضع قانوني لعشرات البؤر الاستيطانيَّةِ.[١]

وفي الاتِّفاقين الائتلافين المُنفصلَينِ مع حزبي (الصُّهيونيَّة الدينيَّةِ) و(عوتسما يهوديت) التزم حزب الليكود - من حيث المبدأ- بفرض السِّيادة الإسرائيليَّةِ على مناطق الضَّفَّةِ الغربيَّةِ، وتعهَّدَ نتنياهو بشرعنة البؤر الاستيطانيَّة التي تعتبرها الحكومة الإسرائيليَّةِ غير قانونيَّةِ.[٢] وهكذا أصبحت اليد الطولى في هذه الحكومة - فيما يخُصُّ الضَّفَّة الغربيَّة والقدس المحتلتين - للشَّخصيَّاتِ السِّياسيَّة التي تُعَدُّ عنوانًا لعصابات المستوطنين الأشرس في الضَّفَّةِ ولجمهور اليمين الاستيطاني المتطرف، وتسعى نصوص اتفاقيَّاتِ الائتلاف - خاصة مع حزبي سموتريتش وبن غفير- إلى تحقيق ضم الضفة الغربية، وتكثيف وتسريع تهويد منطقتي النقب والجليل، وكذلك انتزع بن غفير مسؤوليَّةَ الجيشِ

---

(١) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **تداعيات تشكيل الحكومة الأكثر تطرُّفًا في تاريخ إسرائيل**، الدوحة، ٩-١-٢٠٢٣، ص١-٤.

(٢) أنطوان شلحت، **حكومة نتنياهو السادسة تحت سطوة المستوطنين واليمين المتطرف**، مركز مدار ٢٠٢٢ ص١

من قوات حرس الحدود خلال نشاطها في الضَّفَّةِ المحتلَّة لتكون تحت مسؤوليَّتِه المباشرةِ.[١]

وطرح سموتريتش خطة الحسم التي وضعها على هدى سياسات يهوشع بن نون تجاه سكان البلاد التي احتلها، وتنطلق الخطة من الاعتقاد بأنه لا يوجد بين النهر والبحر مكان إلا لدولة واحدة هي دولة إسرائيل، التي تستمد شرعيتها من الحق الإلهي، وتضع الخطة أمام الفلسطينيين ثلاثة خيارات: "أن يتركوا البلاد، أو أن يعيشوا في البلاد كرعايا يكونون بحسب الشرائع اليهوديَّة بطبيعة الحال أقل من مكانة اليهود، أو أن يقاوموا، وحينها سيعرف الجيش ماذا عليه أن يفعل"، وبحسب سموتريتش بعد أن وصل حلُّ الدَّولتَين إلى طريقٍ مسدودٍ يتعيَّن على المجتمع الإسرائيلي أن يستعدَّ لحسم الصِّراع.[٢]

وحملت هذه الحكومة في جعبتها تغييرًا جوهريًّا في سياسات إسرائيل في الضَّفَّةِ الغربيَّة، من حيث توسيع الاستيطان والاحتلال، وتقييد البناء الفلسطيني، ومحاولة حسم الصراع، وفرض الأمر الواقع، وهو ما جعل سموتريتش يندفع قدمًا في تنفيذ قرارات كانت عالقة في السابق، أو كانت المحكمة العليا قد منعت تنفيذها، وسعت الحكومة إلى توكيل المستوطنين بإدارة شؤون الاحتلال، ووضع السياسات تجاه المستوطنات والمستوطنين، وتجاه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.[٣]

وظلَّت هذِه الحكومة المتشدِّدة تغذِّي الاستيطان، وتعطي المستوطنين المساحة الأكبر لارتكاب الجرائم بحق الفلسطينيين - وخاصَّة في الضَّفَّة الغربيَّة والقدس-، كما حدث في بلدة حوارة، والتي دعا سموتريتش إلى محوها من الوجود، بالإضافة إلى تزايد اقتحامات المسجد الأقصى، وكل ذلك يؤكد أنها ماضية في سياستها لحسم الصراع، وضم الضفة، وتهجير الفلسطينيين، واقتحامات المدن والمخيمات، بمعنى إلغاء العمل بأيِّ اتفاقيَّات وإنهاء مسيرة التَّسوية، كما يرغب سموتريتش وبن غفير، وقد خضع لهما نتنياهو تمامًا لإنقاذ نفسه من المحاكمات القضائيَّة، ولتنفيذ أجندة اليمين بالهيمنة الشاملة على المستوى الداخلي من خلال الإصلاحات القضائيَّة، وإنهاء القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وعزل قطاع غزة.

---

(١) برهوم جرايسي، **حكومة نتنياهو الجديدة ستكون تحت سطوة قادة المستوطنين في الضفة**، مركز مدار ٢٠٢٣، ص١-٤.

(٢) هنيدة غانم، **أقصى اليمين الجديد في إسرائيل ومشروع بناء الهيمنة الشاملة**، مجلة قضايا إسرائيلية, العدد ٨٨، شتاء ٢٠٢٢، مركز مدار ص١١٠.

(٣) وحدة السياسات، **إسقاطات حكومة نتنياهو السادسة على المواطنين العرب**، مدى الكرمل، كانون الأول ٢٠٢٢م ص٥.

ثانيًا: تطورات المشهد الإسرائيلي الداخلي بعد طوفان الأقصى.

لا زال المشهد الإسرائيليُّ الدَّاخليُّ يعيش على وقع الصَّدمة بعد عمليَّةِ طوفان الأقصى، حيث شَكَّلَت ضربة أمنيَّة واستخباريَّة كبيرة جعلت الجمهور الإسرائيلي يفقد الثقة في المؤسَّسة العسكريَّة والأمنيَّة، الَّتِي أخفقت في توقُّعِ العمليَّة أو التَّصدِّي لها.

وقد كشَفَ المؤرّخ الإسرائيلي موشيه تسيمرمان - أحد روّاد البحث في التاريخ الألماني الحديث- في أواسط كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٣ عن حجم الصَّدمة حيثُ صرح بأنَّ الصهيونيَّةَ فشلت في توفير حلٍّ للمخاوف والحاجات الأساسيَّة لليهود. وبرأيه، من المهم له - بوصفه مؤرِّخًا- أن يشهد على أن عملية طوفان الأقصى كانت بمنزلة برهان على فشل الصهيونيَّة وإسرائيل، لأنَّ الفكرة الأساسيَّةَ التي قامت عليها الدولة اليهودية هي منع نشوء وضع مثل الَّذي كان يعيشه اليهود في الدياسبورا. وفي ضوء ذلك فإن ما حدث يوم السَّابعِ مِن تشرين الأول/ أكتوبر هو نقطة تحوّل في تقييم مدى نجاح الصهيونيَّةِ، ونقطة تحوُّلٍ في الصِّرَاع الصُّهيونيّ مع الفلسطينيّين.[١]

وتُلقي تفاعلات المشهد الإسرائيليّ- وخصوصًا مسألتي حركة الاحتجاج الدَّاخليَّة المطالبة بتغيير الحكومة واستعادة الأسرى الإسرائيليين، وملف النازحين والأعباء الاقتصادية والاجتماعية والنفسية المترتّبة عليه، في ظل إصرار إسرائيل على عودتهم قبيل العام الدراسي الجديد (أيلول المقبل)- بظلالها على المشهد الإسرائيليّ والخيارات في المدَيَين المنظور والمتوسّط.[٢]

لقَد ألقتِ العمليَّةُ العسكريَّةُ "طوفانُ الأقصَى" بظلالها علَى الدَّاخل الإسرائيليّ الذي يعاني بالأساس من أزمات عميقة، يأتي في مقدمتها حالة الاستقطاب السِّياسي والمجتمعي، وتصاعد الاحتجاجات الشعبية ضد الإصلاحات القضائية، وكذلك الأزمات الهيكلية التي يواجهها الجيش، لتزيد هذه العمليَّةُ من أعباء التحدِّيات التي يواجهها الداخل؛ ولكن هذه المرة في المجال الأمني الذي ثبت انكشافه من خلال ضعف معادلة الرَّدع الَّتي ظلَّت تفخرُ بها المؤسَّسات الأمنيَّة والعسكريَّة.[٣] ممَّا أدَّى إلى مسارعة نتنياهو إلى أن يطلب من قطب المعارضة غانتس الانضمام إلى حكومة الحرب حتى يضمن تشكيل أوسع ائتلاف، حيث حصل غانتس وإيزنكوت على منصب وزير دون حقيبة لينضما إلى مجلس الحرب.

---

(١) أنطوان شلحت، **الصهيونية تعادل فقدان الأمل**، موقع عرب ٤٨، bit.ly/3y5Xfa9.

(٢) عبد القادر بدوي، **مع دخول الحرب على غزة شهرها السابع تزايد أجواء الإحباط في إسرائيل من جراء تعثّر الجيش في تحقيق "الأهداف الإستراتيجية الكبرى"**، مركز مدار، ٢٩ أبريل ٢٠٢٤ https://www.madarcenter.org/.

(٣) مهاب عادل حسن، **طوفان الأقصى والتداعيات المحتملة على مستقبل الحكومة الإسرائيلية**، (٨ أكتوبر ٢٠٢٣) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، https://acpss.ahram.org.eg/News/21017.aspx.

كما شَكَّل الإخفاق في السَّابع من أكتوبر ضربة قاصمة لحكومة نتنياهو والجيش الإسرائيلي، حيث تراجعت ثقة الجمهور الإسرائيلي في بنيامين نتنياهو وحزب الليكود اللذين يقودان الحكومة، فأحدث استطلاع للرأي - أجرته صحيفة معاريف العبرية بتاريخ ٢-٥-٢٠٢٤ - أن حزب بيني غانتس (المعسكر الرسمي) يتصدر الاستطلاعات بما يقارب ٣١ مقعدًا، بينما حزب الليكود يهوي من ٣٢ مقعدًا في الكنيست الحالي إلى ١٩ مقعدًا فقط، وبصفة عامة فإن معسكر الائتلاف يحصل في أحسن الأحوال على ٥٠ مقعدًا في الانتخابات لو جرت في هذه الآونة، وفي المقابل فإن المعارضة قد يصل عدد مقاعدها إلى ٦٠ مقعدًا، بالإضافة إلى الحزبين العربيين اللذين يحصلان على عشرة مقاعد، وفي سؤال الجمهور عن الأفضل لقيادة الحكومة في المرحلة المقبلة يحوز غانتس على ٤٧% بينما يحصل نتنياهو على ثقة ٣٣%.[١]

هذه الاستطلاعات وإن ظلَّت متأرجحة إلَّا أنَّها تكشف تراجع الثقة في حزب الليكود الذي يمثل الركيزة الأساسية لليمين في دولة إسرائيل، وتعطي الثقة للحزب الذي يقوده الجنرالات، وهو حزب المعسكر الرسمي بزعامة بيني غانتس وغادي إيزنكوت، حيث كانا رئيسين لهيئة الأركان في العقد الأخير، وتولى غانتس وزارة الدفاع في حكومة التغيير السابقة، وهو ما يكشف أنَّ هناك حنينًا لدى الجمهور الإسرائيلي بالعودة إلى حكم الجنرالات؛ لكن في المقابل فإنَّ ما يفقده اليمين التقليدي لا يستفيد منه اليسار ويسار الوسط؛ بل تذهب الأصوات إما إلى أحزاب اليمين الأخرى أو إلى أحزاب يمينية قد تتشكل لوراثة أحزاب اليمين التقليدية.

بصورة مبدئية أنهى هجوم "طوفان الأقصى" الوقود الارتباطي الذي يتغذى عليه اليمين، والمتلخص في سياسات متشددة مقابل وجود وأمن إسرائيل. وهو ما يعني أيضًا تواري اليمين عن المشهد السِّياسي الداخلي لفترة قد تدوم على أقل تقدير لعقد من الزمن، وهذا لا يعني تخافت أو تواري النزعة اليمينة داخل المجتمع؛ لكن ستظل موجودة في ظل حكومات وسط أو يسار، وسيكون لها تأثير بلا شك على تلك الحكومات لكن في بعض الجوانب والقضايا وبصورة عقلانية.[٢]

في المقابل يبذل نتنياهو - المتماهي في مواقفه مع اليمين المتطرف المتمثل في حكومته بالوزيرين بن غفير وسموتريتش- جهده لإبعاد شبح انتخابات الكنيست أطول فترة ممكنة، كي يتمكن من استعادة شعبيته وشعبية حزبه الانتخابية. ومن غير المستبعد أن تفشل المعارضة في تقديم موعد انتخابات الكنيست، بعد خروج حزب "المعسكر الرسمي" بقيادة غانتس من الائتلاف الحكومي، أو بعد انتهاء الحرب إذا ما حافظ نتنياهو على تماسك ائتلافه الحكومي.

---

(١) صحيفة معاريف، **استطلاع: في حال إجراء الانتخابات الآن سيفوز معسكر الأحزاب المناوئة لنتنياهو بـ ٥٠ مقعدًا**، ٣-٥-٢٠٢٤.

(٢) دانة العنزي، **طوفان الأقصى ومستقبل اليمين الإسرائيلي**، ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٣، صحيفة الرأي، https://www.alraimedia.com/article/1670555.

لكن ليس من المؤكد أن يتمكن المعسكر المناوئ لنتنياهو بقيادة غانتس، ورئيس حزب "يوجد مستقبل" يائير لابيد- الذي تمنحه استطلاعات الرأي العام أغلبية واضحة في الكنيست منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر- من الحصول على أغلبية الكنيست، فاستطلاعات الرأي العام نفسها تُظهر أيضًا أن معسكر غانتس لن يتمكن من ذلك في حال إذا ما خاض رئيس الموساد السابق يوسي كوهين انتخابات الكنيست القادمة في حزب جديد، أو إذا ما خاض رئيس الحكومة السابق نفتالي بينيت هذه الانتخابات منفردًا مع حزبه أو في تحالف جديد يؤسسه لخوض الانتخابات، فضلًا عن ذلك فإن نتنياهو يبذل جهدًا لشقّ صفوف "المعسكر الرسمي" من خلال سعيه لاستقطاب الوزير السابق جدعون ساعر.[١] وتحاول المعارضة تكثيف ضغوطها من أجل إجراء انتخابات حتى ولو خلال الحرب، حيث انضم رئيس حزب "يوجد مستقبل" وزعيم المعارضة الإسرائيلية عضو الكنيست يائير لبيد إلى التظاهرة التي أقيمت في حيفا، وخاطب الأخير المتظاهرين قائلًا: "هذه الحكومة هي كارثة حلّت على الدولة، وهي تقول لنا: إننا لسنا مواطنين، إنما رعايا، هم يفعلون ما يريدون، ونحن ندفع فقط الضرائب، ونرسل أبناءنا إلى الجيش. إننا نطالب بانتخابات الآن من أجل المخطوفين والجنود ومَن تم إجلاؤهم، ومن أجل إنقاذ دولة إسرائيل".[٢]

بشكل عام شهدت السَّاحة الدَّاخليَّة الإسرائيليَّة تطورات دراماتيكية بعد عمليَّة طوفان الأقصى، تكمن في تراجع شعبية نتنياهو وحزب الليكود، وتعزيز فرص بيني جانتس في الوصول إلى رئاسة الوزراء في حالة إجراء الانتخابات العامة قريبًا؛ لكن تظل هذه الفرضية قابلة للتغيير بناء على تطورات الحرب والمشهد الإقليمي والدولي، في ظل قدرة نتنياهو في التلاعب في الحلبة السِّياسيَّة الإسرائيليَّة، ومصير الحرب على غزة.

(١) وحدة الدراسات السياسية، **صراعات النخب الحاكمة في إسرائيل ومستقبل الحرب على غزة**، ١٤-١-٢٠٢٤، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص٣-٤

(٢) معاريف لبيد **يؤكد: هذه الحكومة كارثة** ٢١ أبريل ٢٠٢٤.

ثالثًا: فرص صعود أحزاب الجنرالات لسُدَّةِ الحكم من جديد.

تطورات المشهد الداخلي الإسرائيليّ وفرص صعود يمين الوسط -ممثلًا في حزب الجنرالات بقيادة بني غانس وازينكونت- دفعت إدارة بايدن إلى التفكير في التواصل المباشر مع غانس في ظل استمرار الخلافات المتزايدة مع نتنياهو حول العديد من النقاط، وأهمها قضية خلق أفق سياسي بعد انتهاء الحرب يتركز على مبدأ حلِّ الدولتين.

فلم تُخْفِ الإشارات الأميركية تفضيلها التعامل مع بديل لنتنياهو، وظهر ذلك جليًّا من خلال دعوة غانس لواشنطن دون دعوة نتنياهو، وقالت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية إن دعوة الإدارة الأمريكية للوزير في حكومة الحرب الإسرائيلية بيني غانتس لزيارة واشنطن هي "رسالة إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو"، ورأت الصحيفة أن زيارة غانتس إلى واشنطن "تظهر حتمًا أن هناك شخصًا في الحكومة الإسرائيلية يجد المسؤولون الأمريكيون أنه يستحق ثقتهم.

قام غانتس بـ"زيارة سرية إلى واشنطن قبل أيام من هجوم ٧ أكتوبر، عندما كانت إدارة بايدن تحاول الدفع بالعلاقات الإسرائيليَّة السعوديَّة نحو التطبيع"، وأشارت إلى أن "اجتماع غانتس مع مستشار الأمن القومي جيك سوليفان في ذلك الوقت - وكان في حينها مجرد رئيس لحزب معارض- يبعث برسالة واضحة إلى نتنياهو والمؤسسة السياسية الإسرائيلية والشرق الأوسط الكبير على حد سواء مفادها أن هذا هو الرجل الذي يعتقد الرئيس جو بايدن فيه أنه قادر على المساعدة في وضع إسرائيل على المسار المتوافق مع أهداف السِّياسة الأمريكيَّة".[١]

وأثارت زيارة غانتس إلى الولايات المتحدة تساؤلات بشأن حجم الخلاف الذي وصلت إليه العلاقات مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وبالنظر لأحدث تقارير صحفية إسرائيلية فإن غانتس لم يحصل على موافقة نتنياهو على تلك الرحلة، ووفق صحيفة "يديعوت أحرونوت" فإن "غانتس سيسافر دون طلب موافقة نتنياهو"، في الوقت الذي تُشدد اللوائح الحكومية على كل وزير بضرورة الحصول على موافقة مسبقة من رئيس الوزراء، بما في ذلك الموافقة على خطة السفر.

وقال محللون ومراقبون إسرائيليون: إن زيارة غانتس إلى واشنطن تُظهر بوضوح حجم الصدام مع نتنياهو، خاصة فيما يتعلق بضرورة التَّوصُّل إلى صفقة من شأنها الإفراج عن الرهائن الإسرائيليين لدى حماس، متوقعين أن يكون لها تداعيات على المسار السياسي للحكومة الإسرائيليَّة خلال الفترة المقبلة، حيث يعد زعيم المعارضة بيني غانتس المنافس الرئيسي لنتنياهو على منصبه الحكومي الأبرز داخل تل أبيب، في حين تتزامن زيارته مع الوقت الذي أصبحت فيه إدارة بايدن محبطة بشكل

(١) موقع روسيا اليوم، **صحيفة إسرائيلية تكشف غاية واشنطن من دعوة غانتس لزيارتها**، ٠٤.٠٣.٢٠٢٤. bit.ly/4ac2bYz

متزايد من نتنياهو وحكومته. وسبق أن حذر الرئيس الأمريكي جو بايدن من فقدان حكومة اليمين المتشدد في إسرائيل الدعم الدولي إذا استمرت في سياساتها الراهنة.[١]

ولكن نتنياهو لم يقف مكتوف الأيدي إزاء ذلك؛ بل عمل على إضعاف غانتس، ففي الوقت الذي كان يتعرض فيه نتنياهو لانتقادات شديدة في الولايات المتحدة، وتنشر فيها تقارير تتحدث عن قرب نهايته السياسية، واستعداد الإدارة الأميركية لتعزيز قوة حليفه ومنافسه بيني غانتس بشكل علني - اختار حليفه ساعر إعلان انسحابه من التحالف مع غانتس. وبذلك حقق نتنياهو مكسبًا سياسيًّا كبيرًا، إذ تفكك حزب غانتس، وفقد ثلث قوته البرلمانية (من ١٢ إلى ٨ مقاعد). والتفسير لهذا الانسحاب ركز على الروح اليمينيَّةِ العقائديَّةِ عند ساعر الَّذِي قال: «أريد الانضمام إلى مجلس قيادة الحرب إلى جانب نتنياهو وغانتس، وأكون جزءًا من التأثير على السياسة في ظلّ الحرب على غزة»، وسارع نتنياهو إلى الترحيب بخطوة ساعر، وقال: إنه يؤيد ضمَّه إلى مجلس قيادة الحرب. وهو يعد تفكيك حزب غانتس بمنزلة تعزيز لمكانته الشخصية، وترسيخ لمعسكر اليمين وائتلافه. ويعتقد نتنياهو - كما يبدو- أن غانتس لا يستطيع من الآن فصاعدًا تهديده بالانسحاب من الحكومة، إذ إن خروجه منها سيبقي نتنياهو على رأس حكومة تستند إلى أكثرية ٦٨ نائبًا، بينهم أربعة هم نواب ساعر. وهذا يعني أن خطر فرض الانتخابات المبكرة عليه قد ابتعد.[٢] ورغم ذلك لم يفِ نتنياهو بوعده لساعر بالانضمام إلى مجلس الحرب، ما اضطره إلى الانسحاب من الحكومة، وبذلك يكون نتنياهو قد واصل محاولاته الدائمة في إيذاء منافسيه من خلال إضعاف غانتس، وإبعاد ساعر منافسه القديم في الليكود.

وكان واضحًا أن الجسور بين نتنياهو والإدارة الأمريكية مغلقة، وكانت العلاقة أقرب إلى "صراع مفتوح" أو مناكفات ووضع العصي بالدواليب. فكانت واشنطن بحاجة إلى شخص آخر تتحدث معه وتُحَضِّرُه للمرحلة المقبلة، كانت بحاجة إلى رجل يحقق أهداف أمريكا التي تلتقي مع أهداف الاحتلال لكن بطريقة لا تضر بخطط أمريكا في المنطقة التي تعتمد على مواجهة الصين وروسيا وإيران ومنافسيها المحتملين، ويبدو أن غانتس هو رجل واشنطن في حرب غزة وما بعد حرب غزة، والترتيبات التي تفكر بها واشنطن مع دول المنطقة لليوم التالي للحرب، ويقدم نفسه للجمهور الإسرائيلي بأنه الرجل المناسب في الدفاع عن مصالح دولة الاحتلال، على عكس نتنياهو الذي يقدمه على أنه يخوض حربًا شخصيَّةً، ويجُرُّ المنطقة إلى الاشتعال لمصالح شخصيَّةٍ.[٣]

---

(١) سكاي نيوز عربية، **زيارة غانتس "المنفردة" إلى واشنطن.. هل تهدد حكومة نتنياهو؟** ٢ مارس ٢٠٢٤ bit.ly/3ybjnA5.

(٢) نظير مجلي، **نتنياهو «المستفيد الوحيد» من تفكك حزب غانتس**، صحيفة الشرق الأوسط ١٣ مارس ٢٠٢٤ https://aawsat.com.

(٣) علي سعادة، واشنطن تريد غانتس بديلًا لنتنياهو لليوم التالي بعد الحرب، السبيل ٧/مارس/٢٠٢٤ https://assabeel.net/606930.

وتُوضِّحُ استطلاعات الرَّأي الحاليَّة أنَّ الجمهور الإسرائيلي بات يتوق إلى حكم الجنرالات، خاصة بعد الإخفاق الخطير في السابع من أكتوبر، وتحميلهم نتنياهو المسؤولية وحكومته اليمينية التي خلت من القيادات العسكريَّةِ والأمنيَّةِ الوازنة، وتركيزها على الإصلاح القضائي وقوانين التغلب في الكنيست وغيرها، ممَّا أدَّى إلى تدهور الاستعدادات العسكريَّةِ، ورغم إعطاء غانتس الصَّدَارة في هذه الاستطلاعات إلَّا أنَّ نتنياهو لن يستسلم بسهولة، وسيعمل بكل جهده لإبعاد الانتخابات المبكرة حتى ولو برسم استمرار الحرب والتصعيد وتصدير المخاوف الأمنية.

رابعًا: العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، وفرص تسوية الصراع.

لا شَكَّ أنَّ عمليَّةَ طوفان الأقصى شَكَّلَت مرحلة مفصليَّة في تاريخ الصِّرَاع الفلسطينيّ الإسرائيليّ، وهو ما أحدث أزمةً كبيرةً داخل إسرائيل، فللمرَّة الأولى في تاريخها يتمُّ مهاجمتُها داخل مستوطناتِها وقواعدِهَا العسكريَّةِ وخطف أكثر من مائتي إسرائيليّ، وهو ما جعلها تشنُّ حربًا مفتوحة على قطاع غزة هدفت إلى تحقيق هدف الانتقام والقتل والتَّدمير والتَّهجير، ما فتح الباب واسعًا للحديث حول مآلات الصِّراع ومتى سينتهي.

على الرغم من أنَّ بنيامين نتنياهو يُعتبر عرَّاب سياسة اللَّاحل الَّتِي اتَّبعها تجاه القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ؛ بل عمل كل ما بوسعه من أجل إنهاء هذه القضيَّةِ من خلال تحالفه مع اليمين المتطرِّف، والذي لديه أجندة واضحة وسياسة معلنة بضم الضَّفَّة الغربيَّة والترانسفير؛ إلَّا أنَّ التَّطوُّراتِ الجديدةَ الخاصَّة بعمليَّةِ طوفان الأقصى والفشل الإسرائيلي في ردعها جعلت هناك حديثًا وتدخلات عن ضرورة حل الصراع وإن كان بالحدِّ الأدنى؛ لكن ذلك مرهون بتغيير الحكومة الحاليَّة التي تقف عقبة أمام ذلك، حيث أعلن نتنياهو مرارًا رفضه للحلِّ ولقيام الدولة الفلسطينيَّة، والتي اعتبرها مكافأة للإرهاب.

فقد ركّز نتنياهو منذ بداية الحرب على القضايا التي تساعده في حشد قطاعات واسعة من اليمين واليمين المتطرف، وهي: التَّمسُّك بهدف القضاء على حماس وعلى حكمها في قطاع غزة، والتَّشديد على عدم التراجع عن هذا الهدف مهما طالت الحرب، واستمرار السَّيطرة الأمنيَّة الإسرائيليَّة على قطاع غزَّة، وعدم السَّماح بعودة السُّلطة الفلسطينيَّة - سواء بقيادتها وتركيبتها الحالية، أم بقيادة وتركيبة مجدَّدة، وفق طلب الإدارة الأميركية - إلى قطاع غزة، والحفاظ على الانقسام بين الضَّفَّة الغربيَّة وقطاع غزة، مهما كانت طبيعة السُّلطة وتركيبتها في كلٍّ منهما، ورفض إنشاء دولة فلسطينيَّةٍ مستقلَّةٍ في الضَّفَّةِ الغربيَّةِ وقطاع غزة، واستمرار دعوة حزبه ومعسكره إلى تهجير الفلسطينيين- تلميحًا وتصريحًا- من قطاع غزة إلى سيناء ودول أخرى في العالم، واستمرار البطش بالفلسطينيّين في الضَّفَّة الغربيَّة والقدس الشَّرقيَّة وتعزيز الاستيطان اليهوديّ فيهما.[1]

منذ بداية الحرب كان واضحًا لكل مَن يتطلَّع إلى القضاء على "حماس" أنَّ السَّبيل الوحيد لذلك هو بناء بديل عنها. وهذا البديل واضح بالنسبة إلى الإدارة الأميركيَّةِ والاتِّحادِ الأوروبي، وإلى وليّ العهد السعوديّ والرئيس المصري، وأيضًا إلى المؤسَّسة الأمنيَّة الإسرائيليَّةِ، وهو يظهر في توصيات معهد "دراسات الأمن القومي"، الذي تمثل مواقفه تيار التفكير المركزيّ في الجيش الإسرائيلي، وفي أجهزة الاستخبارات. ومن خلال هذه التَّوصيات تبرز في المرحلة الأولى سياسة ذات رأسين: الدفع قدمًا

(١) وحدة الدراسات السياسية، **صراعات النخب الحاكمة في إسرائيل ومستقبل الحرب على غزة**، ١٤-١-٢٠٢٤، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص٣.

بالسُّلطة الفلسطينيَّة نحو وضع تستطيع أن تأخذ فيه الحكم في غزة على عاتقها، والمساعدة على إقامة قوة دوليَّةٍ عربيَّةٍ وغربيَّةٍ يُمكنُها أن تحلَّ محلَّ الجيش الإسرائيلي، وأن تقدِّمَ غطاءً أمنيًّا يسمح بالبدء في إعادة إعمار القطاع.

لكن سياسة نتنياهو تجاهلَتْ هذا المخطَّط طوال مدة الحرب، وفي المطلق فإنَّ أيَّ محاولة للدفع قدمًا بهذا المخطط ستقوّض استقرار ائتلافه؛ لكن لا يجوز أن نعزو اهتمامه بالحفاظ على سلطة "حماس" إلى حاجاته السياسية فقط، فهي إستراتيجية انتهجها منذ وصوله إلى كرسي رئاسة الحكومة للمرة الأولى في سنة ١٩٩٦.[١]

وعلى الرغم من تراجع شعبية نتنياهو وحزبه وائتلافه الحكومي في استطلاعات الرأي العام منذ بدء الحرب، فإنه ما زال يسيطر على عملية صنع القرار المتعلقة بإستراتيجيَّةِ الحرب، وعلى تحديد سياسات إسرائيل المختلفة عمومًا. ويعارض بشدَّة رؤية الإدارة الأميركيَّةِ لقطاع غزة في اليوم التالي للحرب، التي تدعو إلى انسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع بعد تحقيق أهداف الحرب، وإعادة السُّلطة الفلسطينيَّة "المجدَّدةِ" إليه، وتأكيد الوحدة السياسيَّة بين الضَّفَّةِ الغربيَّةِ وقطاع غزَّة في سياق رؤية مستقبليَّةٍ لإقامة دولة فلسطينيَّةٍ فيهما، ويتحفّظ نتنياهو بشدة أيضًا على الخطة التي طرحها غالانت لليوم التالي للحرب بالتَّنسيق مع الإدارة الأميركية، ويتَّفقُ في رفضه لرؤية الإدارة الأميركيَّةِ مع ائتلافه الحكومي الَّذي يستند إلى ٦٤ عضوًا من أعضاء الكنيست. ويُولي نتنياهو أهمية قصوى للحفاظ على ائتلافه الحكومي اليميني المتطرِّف أطول مدة ممكنة بعد انتهاء الحرب.[٢]

وحاول نتنياهو الالتفاف على المبادرات المقدَّمة من خلال طرح تصوُّره لليوم التالي للحرب في وثيقة مقتضبة أكدت مواقفه السابقة، وشدَّدت على التَّمسُّك باستمرار السَّيطرة الأمنية على قطاع غزة تمامًا، كما هو الحال في الضَّفَّة الغربيَّة المحتلة، وعلى إقامة جدار أمني فوق الأرض ويمتدُّ داخل الأرض على الحدود بين القطاع ومصر، ورفض السَّماح بعودة السُّلطة الفلسطينيَّةِ - مهما كانت طبيعتها -إلى القطاع، وتكريس الانقسام بين القطاع والضَّفَّةِ الغربيَّةِ، وإنهاء نشاط وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين في الشرق الأدنى الأونروا « في قطاع غزة، ومنع قيام دولة فلسطينية .[٣]

---

(١) أوري بار يوسف **السبيل الوحيد للقضاء على "حماس" هو بناء بديل يكون للسلطة الفلسطينية دور فيه** هآرتس ١ مايو ٢٠٢٤.

(٢) وحدة الدراسات السياسية، **صراعات النخب الحاكمة في إسرائيل ومستقبل الحرب على غزة**، ١٤-١-٢٠٢٤، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص٢.

(٣) يهونتان ليس،" **نتنياهو طرح خطته لليوم التالي في قطاع غزة :نزع سلاح القطاع وتغيير الأونروا**"، هآرتس، 23 / 2 / 2024 :بالعبرية http://tinyurl.com/45w7s9.

كما تعترض الإدارة الأميركيَّة على الخطَّة التي قدمتها إسرائيل إلى اللجنة الأميركيَّة - الإسرائيليَّة المشتركة التي تجتمع يوميًّا في تل أبيب لمناقشة الوضع في غزة، ولا تبدو متحمسة أيضًا للخطة التي شرحها قادة في الجيش الإسرائيلي للإدارة الأميركية في واشنطن.[١] وتدرك الولايات المتحدة أن استمرار الحرب على غزة له تداعيات كبيرة على مصالحها الداخليَّةِ والخارجيَّةِ، لذا يحاول بايدن الموازنة بين علاقته بإسرائيل وحاجاته السياسية والانتخابية، ويرى في تقديره أن وقف إطلاق النار، وتحرير المخطوفين، والتطبيع بين إسرائيل والسعودية أمور ستساعد إسرائيل، كما ستساعده في معركته الانتخابية، وهو بحاجة إلى هذا كله في أقرب وقت ممكن، وقبل أن تصل الانتخابات إلى الجولة الأخيرة. لكن ليس من المؤكد أن السنوار ونتنياهو مهتمان بهذا التوازن الصَّعب.[٢]

لقد أصبح الحلف الدفاعيُّ مع المملكة - بغض النظر عن علاقته بإسرائيل- حجر زاوية ضروريًّا جدًّا للجدار الأميركي، من شأنه قطع الطريق على "المطامع الروسية والصينية في الوصول إلى الغرب". وقد لا ينجح مثل هذا التحالف في تجميد العلاقات التجارية المتشعبة بين الرياض من جهة، وبين بكين وموسكو من جهة ثانية، كما أنه لن يؤدي إلى قطع العلاقات مجددًا بين السعودية وإيران؛ لكن- على الأقل من ناحية الاحتمال- من شأن هذه الاتفاقية إخراج الصين من المعادلة الإستراتيجية الإقليمية التي تُعتبر السعودية عاملًا رئيسيًّا فيها.[٣]

مع تصاعد حدَّةِ المواجهة في غزَّة تسعى إدارة بايدن إلى البحث عن حلول سياسيَّة لمواجهة ضغوط محليَّةٍ ودوليَّةٍ متزايدة لوقف الحرب وإيجاد حلٍّ للصِّراع، وتنطلق الرؤية الأميركية من أن إسرائيل لا تملك حلًّا عسكريًّا للتعامل مع حركة حماس.[٤] وفي هذه الإطار تقوم «رؤية الحل» - التي يتولَّى منسق مجلس الأمن القومي الأميركيّ لمنطقة الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا، بريت ماكغورك، مهمة صياغتها وتسويقها-على موافقة المملكة العربيَّةِ السعوديَّةِ على توقيع اتفاقيَّةِ سلام مع إسرائيل، وتطبيع العلاقات معها، والمشاركة مع دول خليجيَّةٍ أخرى في الإسهام في إعادة إعمار قطاع غزة، في مقابل موافقة إسرائيل على وقف إطلاق النار، والسماح لحكومة فلسطينية جديدة بإدارة الضَّفَّة الغربيَّةِ والقطاع معًا، مع احتفاظ إسرائيل بـ «نفوذ أمني محدود» فيهما، وإتاحة أفق سياسي

---

(١) عاموس هارئيل، **"بالرغم من التصريحات لا الحكومة ولا الجيش متحمسون لعملية في رفح"**، هآرتس، ١٨ / ٢ / ٢٠٢٤ http://tinyurl.com/5bhrnhbx.

(٢) إيتان غلبواع، **بايدن يحاول الموازنة بين حاجاته السياسية، لكن هذا لا يهمّ السنوارونتنياهو**، معاريف، ٥-٥-٢٠٢٤، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(٣) تسفي برئيل، **السعودية وأميركا تحضّران مسارًا يتجاوز إسرائيل**، هآرتس، ٢-٥-٢٠٢٤ ، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(٤) Andrea Mitchell, **"Frustrations between Biden and Israeli PM Netanyahu Mount,"** NBC News, 17/1/2024 http://tinyurl.com/3y37csf2.

لتشكيل دولة فلسطينية. ويرى ماكغورك أن موافقة إسرائيل على هذه الخطة ستمنح القيادة السعودية القدرة على تسويق اتفاق التطبيع أمام شعبها.[١] كما أكد مستشار الأمن القومي الأميركي، جيك سوليفان، على أن "إستراتيجية ما بعد ٧ تشرين الأول/ أكتوبر" التي تسعى لها إدارة بايدن تقوم على أن يكون التطبيع بين السعودية وإسرائيل "مرتبطًا بأفق سياسيٍّ للفلسطينيّين". وطرح سوليفان أربعة مبادئ تصرّ عليها واشنطن بشأن تسوية اليوم التالي للحرب، وهي: عدم استخدام غزَّة مطلقًا لشنّ هجمات جديدة على إسرائيل، وأن يكون السلام إقليميًّا، بمعنى أن يكون بين الدول العربية في المنطقة وإسرائيل، وأن يقود ذلك إلى دولة فلسطينيَّةٍ، وأن تكون هناك ضمانات أمنيَّة لإسرائيل.[٢]

تشير عملية "طوفان الأقصى" إلى انهيار المقاربة الإستراتيجية التي عملت عليها دولة الاحتلال حيال القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وهي ترسيخ الأمر الواقع و"إدارة الصِّراع" مع الفلسطينيّين دون الدَّفع باتجاه حلول لصالح الفلسطينيّين، باعتبار أن التَّطبيع الإقليمي ينهي عمليًّا هذا الصراع.[٣] لقد وجدت إسرائيل نفسها أمام مفترق طرق مغلق من جميع الاتّجاهات، من النوع الّذي نواجهه في لعبة الشطرنج، وضع أصبح فيه الذهاب إلى أيِّ اتّجاهٍ ليس خيارًا جيّدًا، فإذا ذهبنا إلى رفح سنكتشف أن هذا الذهاب يكمل فقط الإنجازات التكتيكيّة في تفكيك أربع كتائب أخرى، والوصول إلى "محور فيلادلفي"، كما يقول جنرال الاحتياط جرشون هكوهين، الّذي يرى أن هذا الذهاب لن ينهي المهمّة، علمًا بأن ذلك غير مرتبط فقط باليوم التالي؛ بل هو يرتبط أيضًا بالرفض الداخليّ لأن نحتلّ ونمكث في الأراضي الّتي نحتلّها، ممّا يجعل السؤال المتعلّق بتحقيق إنجاز معيّن أكثر إلحاحًا، وهو سؤال سيسلّط علينا إذا ما واجه ذهابنا معارضة كبيرة من الولايات المتّحدة وجهات أخرى.[٤]

يشير كثير من المحللين في إسرائيل إلى أن الفشل على المستويين السياسي والدبلوماسي هنا لا يقلّ خطورة على أكثر من صعيد. فانعدام التنسيق مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مثلما كتب أكرمان ("معاريف"، ٢٠٢٤/٤/٢٤)، دفع بإسرائيل إلى حالة عزلة سياسيَّةٍ غير مسبوقة منذ إقامة الدولة. وسبب ذلك هو أن إسرائيل لا تمتلك أي إستراتيجية بشأن "اليوم التالي للحرب"، والإدراك

---

(١) وحدة الدراسات السياسية، **إدارة بايدن ومعضلة «اليوم التالي » للحرب الإسرائيلية على غزة**، ٢٣-١-٢٠٢٤، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص١.

(2) Barak Ravid, "**Sullivan: U.S. Post-war Strategy Links Saudi-Israel Peace Deal with Two-state Solution,**" Axios, 16/1/2024, http//: tinyurl.com/5hf7k9zk.

(٣) سيافات، **عملية طوفان الأقصى تفرض معادلة جديدة في الصراع العربي- الإسرائيلي** أكتوبر ٢٠٢٣ ./bit.ly/4acAZJ8

(٤) سليمان أبو ارشيد، **بعد ٧ أشهر من السابع من أكتوبر إسرائيل أمام فشل أكبر**، موقع عرب ٤٨، ١-٥-٢٠٢٤ .bit.ly/4bvcHuH

بأن مَن يقود سياسة الحكومة الحالية هي جهات متطرفة، مثل الوزيرين بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، الأمر الذي غيّر في سياسة الولايات المتحدة، على الرغم من أنها لا تزال ترسل مساعدات دفاعية لإسرائيل. أمّا على صعيد بقية المجالات فإن التراجع كبير جدًّا: إدانات في الأمم المتحدة، واحتمال إدانة في المحكمة الجنائية الدوليّة، وتأجيل إرسال أسلحة، ومشاريع قرارات خطِرة في مجلس الأمن، وفرض عقوبات على شخصيات من اليمين المتطرف، وتلميح بفرض عقوبات على وحدات عسكرية، وغير ذلك.[١]

على الصَّعيدِ الدَّولي ليس من المبالغة القول بأن هناك تآكلًا غير مسبوق في شرعية إسرائيل الدوليَّةِ، في ظلِّ حرب الإبادة على قطاع غزَّةَ، وقد يكون الضرر الذي أصاب إسرائيل منذ بداية هذه الحرب غير قابل للإصلاح، أو سيحتاج لوقتٍ طويل، ومن جهة أخرى تزداد المخاوف الإسرائيليَّة من سيناريو إصدار مذكّرات قضائية بحقّ القيادتين الإسرائيليَّتين السِّياسيَّةِ والعسكريَّةِ من قِبَل محكمة العدل الدوليَّةِ، وتعمل بالتنسيق مع الولايات المتحدة لتجنّب مثل هذا السيناريو، ومن جهة أخرى تزداد الاحتجاجات الدوليَّة المناهضة لإسرائيل للمطالبة بوقف حرب الإبادة في قطاع غزة، وبدأت تأخذ طابعًا أكثر تأثيرًا وتنظيمًا وتحديدًا في صفوف الطلبة والأكاديميّين في الجامعات الأميركيَّة والأوروبيَّة، ومرشّحة لمزيد من التَّصعيدِ على الرغم من كلِّ عمليات القمع التي يتعرّضون لها، وهو الأمر الذي ولّد ردّة فعل إسرائيليَّة رسميَّة غاضبة وقلقة دعت إلى قمع هذه الحركات واتهمتها بـ"معاداة السامية".[٢]

هذه التطورات لم تجد قبولًا لدى إدارة بايدن، حيث ستؤثر عملية «طوفان الأقصى» على مستقبل العلاقات الإسرائيليَّةِ - الأميركيَّةِ، وستعيد صياغة هذه العلاقات على نحو يجعل الولايات المتحدة تتدخل بشكل أكثر لمنع هيمنة اليمين على السلطة، إذ إن استمرار هيمنته سيمثل كارثة لواشنطن الملتزمة لأسباب عديدة راسخة بحماية إسرائيل، وسيتوجب ذلك استمرار التركيز الأميركي في المنطقة مع تراجع جزئي عن التَّركيزِ على الصين وروسيا، وهو ما ترفضه واشنطن بشدة، ناهيك عن ذلك فإن استمرار هيمنة اليمين سيعرقل خطط واشنطن لحقبة ما بعد غزَّة، القائمة على ضرورة العودة على التَّركيزِ على القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ في إطار «حلِّ الدولتين» المرفوض بشكل قاطع من اليمين.[٣]

---

(١) أنطوان شلحت، **بعد مرور أكثر من ٢٠٠ يوم من الحرب الإسرائيلية على غزة في الميزان**، ٢٩ أبريل ٢٠٢٤، bit.ly/3KbPAdn.

(٢) عبد القادر بدوي، **مع دخول الحرب على غزة شهرها السابع تزايد أجواء الإحباط في إسرائيل من جراء تعثّر الجيش في تحقيق "الأهداف الإستراتيجية الكبرى"**، مركز مدار، ٢٩ أبريل ٢٠٢٤ https://www.madarcenter.org/.

(٣) دانة العنزي، **طوفان الأقصى ومستقبل اليمين الإسرائيلي**، ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٣، صحيفة الرأي، https://www.alraimedia.com/article/1670555.

وفي نفس السياق تبرز محاولة من الإدارة الأميركيَّةِ من أجل الوصول إلى صفقة كاملة تتعلق بقيام دولة فلسطينيَّةٍ غير محدد شكلها النهائي، مع موافقة السُّعوديَّةِ على التَّطبيع مع إسرائيل، وتُحاولُ إدارة بايدن أن تقدم إسهامًا لحكومة نتنياهو للموافقة على إنهاء الحرب على غزة، ولم يعد أمام إسرائيل سوى خيارين: دولة فلسطينية برضاها أو عدمه، بمعنى أن الإدارة الأميركيَّةَ والاتِّحادَ الأوروبي وبريطانيا ودولًا أخرى ستتقدَّمُ في اتِّجاه الاعترافِ بالدَّولة الفلسطينيَّةِ، وتكون هذه الدولة مربوطة بمحور الاعتدال وأن تكون منزوعة السلاح.[١]

أقلام إسرائيليَّةٌ كثيرة باتت ترى أنَّ على إسرائيل حسم خياراتها، والذهاب إلى اتجاه تسوية سياسيَّةٍ مع الفلسطينيِّين كمخرجٍ من الأزمة الحاليَّةِ، فالكاتبة (رونيت لفين شانور) ترى أنه لم يعد أمام إسرائيل سوى خيارين: دولة فلسطينية، برضاها أو عدمه. ما الذي تعنيه إقامة دولة فلسطينيَّةٍ من دون موافقة إسرائيل؟ المعنى أن الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وبريطانيا، ودولًا أُخرى ستتقدم في اتجاه الاعتراف بالدَّولة الفلسطينية، هكذا بكل بساطة. ما معنى إقامة دولة فلسطينية بموافقة إسرائيل؟ أن إسرائيل ستملك فرصة أُخرى، وهي فرصة أخيرة - على ما يبدو- في الحفاظ على المصالح الإسرائيليَّةِ في إطار خطوات الاعتراف بالدَّولةِ الفلسطينيَّةِ. بمعنى: ربط دولة فلسطين بالمحور المعتدل.[٢]

ويقول الكاتب الإسرائيلي (بار يوسف) أنه من الصعب معرفة ما إذا كانت حكومة نتنياهو ستصمد أمام عاصفة الاتفاق الوشيك [اتفاق بشأن المخطوفين]. من المحتمل ألّا تصمد، وإذا سقطت فمن المنتظر أن نخوض معركة انتخابية حول ٣ موضوعات فقط: (الأمن، والأمن، والأمن)، ليس واضحًا كيف سيهندس نتنياهو الرأي العام إذا قرر الترشح لرئاسة الحكومة؛ لكن هناك معارضة لا تتعهد تشجيع سلطة "حماس"، ونأمل أن ينظر زعماؤها – بإيجابية- إلى البدء بمفاوضات مع السلطة الفلسطينيَّةِ، كجزء من خطة شاملة لبناء ائتلاف إقليمي بقيادة الولايات المتحدة ضد إيران ومحور المعارضة الَّذِي أقامته، في هذه الانتخابات يجب ألّا نسمح لبني غانتس وغادي أيزنكوت ويائير لبيد وأفيغدور ليبرمان ويوسي كوهين ونفتالي بينت (إذا ترشحوا في الانتخابات) بالتهرب من الرد على مسألة مركزية واحدة: كيف ينظرون إلى مستقبل العلاقات مع الفلسطينيِّين؟.[٣]

---

(١) رونيت لفين شانور، **الدولة الفلسطينية غير المنقوصة ستقام سواء أرادت إسرائيل أم لا**، صحيفة معاريف، ١-٥-٢٠٢٤.

(٢) رونيت لفين شانور، **الدولة الفلسطينية غير المنقوصة ستقام سواء أرادت إسرائيل أم لا**، صحيفة معاريف، ١-٥- ٢٠٢٤.

(٣) أوري بار يوسف **السبيل الوحيد للقضاء على "حماس" هو بناء بديل يكون للسلطة الفلسطينية دور فيه** هآرتس ١ مايو ٢٠٢٤.

ما يتحدث عنه المحللون الإسرائيليون عن المصلحة الإسرائيليَّةِ في إقامة الدولة الفلسطينيَّةِ غير واضح المعالم، ويرتبط هذا الأمر بالمصلحة في إبعاد اليمين المتطرّفِ عن سُدَّةِ الحكم، وهذه رغبة أميركية من أجل مصلحتها الإستراتيجيَّةِ؛ ولكن يتمخض عنها الواقع الذي ستكون عليه الحكومة الإسرائيليَّةِ الجديدة، وهل ستكون قادرة على فرض الحلِّ في ظلِّ تركيبة لن تخلو من اليمين بين صفوفها، خلاصة القول فإنَّ فرص الحلِّ ستظل ضعيفة، وأي حكومة إسرائيليَّةٍ جديدةٍ لن تستطيع سوى تقديم بعض التنازلات التي لن تفي بأبسط الحقوق الفلسطينيَّةِ، وستظلُّ دوامة إدارة الصراع هي الحاضرة بما يرافقها من تصعيد دائم ما لم يكن هناك حلٌّ واضحٌ وحقيقيٌّ للقضيَّةِ الفلسطينيَّةِ.

خاتمة

لا زالت تداعيات عمليَّةِ طوفان الأقصى حاضرة بقوة في مستقبل الصِّراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ، وكشفت عن مدى المحاولات اليمينيَّةِ الإسرائيليَّةِ في ظلّ حكومة نتنياهو السادسة من أجل إنهاء القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ من خلال خطة حسم الصِّراع التي عمل عليها سموتريتش- خاصة في الضفة الغربية- حيث أراد تنفيذها بسرعة أكبر خلال الحرب على غزَّة مُستغلًّا الضَّوءَ الأخضرَ الأميركي والدولي؛ إلَّا أنَّ ذَلِك اصطدم بتغيُّراتٍ كبيرةٍ علَى المستوى الداخلي الإسرائيلي، والتي أظهرتها استطلاعات الرأي التي أعطت الأفضلية للمعارضة الإسرائيلية، وكشفت عن حنين الجمهور الإسرائيلي لحكم الجنرالات، إضافة إلى سعي الإدارة الأميركيَّةِ لتعزيز حضور غانتس من خلال دعوته إلى واشنطن وتجاهل نتنياهو، إلى جانب محاولة حلّ الصراع ولو جزئيًّا، وجعل التطبيع مكافأة نهاية الحرب، والموافقة على إقامة دولة فلسطينية غير واضحة المعالم؛ إلَّا أنَّ التَّطورات السياسية ستصطدم بصخرة سياسة نتنياهو باستمرار الحرب، وعدم الموافقة على الحلول السياسية حتى ولو كانت جزئية.

بشكل عام فإنَّ مخطط نتنياهو يتركز على أن تستمر الحرب دون أفق سياسي واضح سوى هدف الانتقام، وتغيير الواقع الديمغرافي في قطاع غزة من خلال تحويله إلى مكان غير صالح للحياة، واقتطاع أجزاء منه كمناطق عازلة على الحدود الشمالية والشرقية، ومحاولة الاستيلاء على محور فيلادلفيا جنوب القطاع، ضاربًا بعرض الحائط المحاولات الأميركيَّة والدوليَّة والإقليميَّة، والمبادرات التي تطرح لوقف الحرب، والاعتراف بالدولة الفلسطينية مقابل صفقة شاملة تشمل التطبيع مع السعودية وعدد من الدول العربية، فنتنياهو يدرك أن إيقاف الحرب قد يكون نهاية مستقبله السياسي وفتح لجان التحقيق، لذا سيعمل على إدامتها فترة طويلة رغم التكلفة السياسيَّةِ والعسكريَّةِ والاقتصاديَّةِ، وسيغامر بالعلاقة مع الإدارة الأميركية الحاليَّة لرهانه على عودة صديقة ترامب إلى سُدَّة الحكم، وهو الذي ساند في إعلان نقل السفارة الأميركية إلى القدس، ووقف تمويل الأونروا، والانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني، وغيرها من الهدايا التي يأمل نتنياهو أن يتلقى المزيد منها مع عودة ترامب إلى البيت الأبيض، لذا فهو لا يتجاوب مع مبادرات بايدن حتى لا يمنحه فرصة للنجاح.